

التفسير الإشاري عند أبي محمد
روزبهان بن أبي نصر البقلي في كتابه
"عرائس البيان في حقائق القرآن"

د. أميمة أبو السعود
المدرس بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة المنيا

التفسير الإشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي في

كتابه "عرائس البيان في حقائق القرآن"

د. أميمة أبو السعود

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة التفسير الإشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي في كتابه "عرائس البيان في حقائق القرآن" وذلك من خلال مقدمة، عرضت من خلالها لأهمية الموضوع وأسباب اختياره، والإشارة إلى الدراسات السابقة، والمنهج المتبع في هذه الدراسة.

ثم تناولت - بعد المقدمة - دراسة المحاور التالية:

أولاً: تمهيد يشتمل على التعريف بالمؤلف ومصنفاته، والتعريف بكتاب عرائس البيان، ثم تعريف التفسير لغة واصطلاحاً، وبيان أنواعه.

ثانياً: المبحث الأول عن التفسير الإشاري، من حيث تعريفه في اللغة والاصطلاح، مع الإشارة إلى أهم التفاسير الإشارية، والفرق بينه وبين التفسير الباطني، مع بيان حكمه شرعاً.

ثالثاً: المبحث الثاني عن موقف روزبهان من التفسير الإشاري، وأدلته على جواز هذا النوع من التفسير، وتحليلها.

رابعاً: المبحث الثالث: تعرضت فيه لذكر العديد من الأمثلة التطبيقية للتفسير الإشاري عند روزبهان، مع مقارنته بما جاء في التفاسير الأخرى والتعليق عليها.

ثم أعقبت ذلك بالخاتمة، التي توصلت من خلالها لبعض النتائج، وبعدها قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية:

روزبهان - التفسير - الإشاري - الباطني - الظاهر - الباطن - الصوفية

Summary:

This study aims to study the allegorical interpretation of Abi Muhammad Rozbahan bin Abi Nasr Al–Baqli in his book "The Brides of the Statement in the Realities of the Qur'an"

This is done through an introduction, through which I presented the importance of the topic and the reasons for its selection, and reference to previous studies, and the approach followed in this study.

Then, after the introduction, I studied the following topics:

First: an introduction that includes an introduction to the author and his works, an introduction to the book Brides of the Statement, then a definition of interpretation linguistically and idiomatically, and an explanation of its types.

Second: The first topic is about the allegorical interpretation, in terms of its definition in language and terminology, with reference to the most important allegorical interpretations, and the difference between it and the esoteric interpretation, with an explanation of its legal ruling.

Third: The second topic is about Rozbahan's position on allegorical interpretation, and his evidence for the

permissibility of this type of interpretation, and its analysis.

Fourth: The third topic: In it, I mentioned many applied examples of the allegorical interpretation of Rozbahan, with a comparison with what was mentioned in other interpretations and commenting on them.

Then I followed that with a conclusion, through which I reached some results, and then a list of the sources and references that I relied on in this research.

key words:

Rozbahan – Interpretation – Al-Ashari – Al-Batini – Al-Zahir – Al-Batin – Sufism

المقدمة

أحمد الله تعالى حمد الشاكرين، وأستغفره استغفار التائبين، وأصلى وأسلم
على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

لا شك أن علم التفسير من أحسن العلوم وأفضلها، وأعز من سائر
الفنون وأجلها، فما أجمل وأعظم من أن المرء يتأمل كتاب الله ويتدبر آياته،
فهو منهج حياة للإنسان بوجه عام والمؤمن بوجه خاص.

بيد أن التفسير الاشاري لم يتعرض له إلا القليل؛ فإنه مسلك دقيق،
وخطب جليل، إذ هو بحر لا يدرك ساحله، وقل من أن يسلم سالكه، إلا من
عصمه الله وأتاه الفهم الدقيق، بقلب سليم.

لذا، أردت أن أقوم بإعداد هذا البحث أو هذه الدراسة عن لون خاص من
ألوان التفاسير التي تعرضت لآيات القرآن الكريم، أعني التفسير الاشاري من
خلال كتاب "عرائس البيان في حقائق القرآن" لأبي محمد روزبهان بن أبي نصر
البقلي الشيرازي، ملتزمة - في كل ذلك العون والتوفيق من الله سبحانه
وتعالى.

والمأمل هذا التفسير يدرك لأول وهلة أنه تفسير اشاري، رمزي، على
الطريقة الصوفية العرفانية، جمع فيه صاحبه آراء من تقدمه من أقطاب
الصوفية، وأهل العرفان، فأصبح تفسيراً عرفانياً موجزاً، وفي نفس الوقت يُعد
تفسيراً جامعاً، فهو تفسير ذوقي عرفاني من بدايته إلى نهايته.

فصاحبه لم يتعرض للتفسير الظاهري بحال، وإن كان يعتقد أنه ضرورة،
فلا ينكره، بيد أن الإشارة تضيف معان أخرى لا يدركها إلا العارفون، كما
يري روزبهان.

فهذا النوع من التفاسير ينتمى إلى نمط معين من الفهم، أعني فهم المعاني التي قد لا تدرك لأول وهلة، بيد أنها تحتاج إلى تدبر وتأمل، وهى لا تظهر إلا لأرباب السلوك والمجاهدة الروحية.

الدراسات السابقة:

فى الواقع أننى لم أحصل على دراسة مستقلة لدراسة هذا التفسير، لكى تبين منهج روزبهان فى هذا الكتاب، ولا أدري هل يرجع ذلك إلى عزوف الكثيرين عن البحث فى هذا اللون من التفاسير، أم لعدم شهرة هذا الكتاب، وعدم انتشاره بين كتب التفاسير.

لكن للانصاف هناك دراسة وحيدة عثرت عليها بعنوان "النفس الانسانية عند روزبهان" للدكتورة مديحة حمدي، بحث منشور ضمن مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، المجلد الحادي عشر، العدد 1 عام 2022 م، تناولت من خلاله دراسة النفس الانسانية عنده، مقارنة بغيره من متللسفة الصوفية.

منهج البحث:

تجدر الاشارة، إلى أننى استخدمت فى هذه الدراسة المنهج التحليلى الاستقرائى، والمقارن فى نفس الوقت، وذلك قدر الطاقة البشرية.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، عرضت من خلالها لأهمية الموضوع وأسباب اختياره، والإشارة إلى الدراسات السابقة، والمنهج المتبع فى هذه الدراسة.

ثم تناولت - بعد المقدمة - دراسة المحاور التالية:

أولاً: تمهيد يشتمل على التعريف بالمؤلف ومصنفاته، والتعريف بكتاب عرائس البيان، ثم تعريف التفسير لغة واصطلاحاً، وبيان أنواعه.

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

ثانياً : المبحث الأول عن التفسير الاشاري، من حيث تعريفه في اللغة
والاصطلاح، مع الاشارة إلى أهم التفاسير الاشارية، والفرق بينه وبين
التفسير الباطني، مع بيان حكمه شرعاً.

ثالثاً: المبحث الثاني عن موقف روزبهان من التفسير الاشاري، وأدلته
على جواز هذا النوع من التفسير، وتحليلها.

رابعاً: المبحث الثالث: تعرضت فيه لذكر العديد من الأمثلة التطبيقية
للتفسير الإشاري عند روزبهان، مع مقارنته بما جاء في التفاسير الأخرى
والتعليق عليها.

ثم أعقبت ذلك بالخاتمة، التي توصلت من خلالها لبعض النتائج، ثم
التوصيات وبعدها قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا
البحث.

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون
بحثي هذا قد حقق المراد منه.

التمهيد

ويشتمل على التعريف بالمؤلف وكتابه "عرائس البيان"

أولاً: التعريف بالمؤلف

هو الشيخ الامام العلامة المتكلم المفسر الفقيه الصوفى المحقق، أبو محمد روزبهان بن أبى نصر البقلي الفسوي الشيرازي، ولد عام 606هـ - 1209 م⁽¹⁾، وأصله من شيراز، وزار مصر ففضى فى القاهرة والاسكندرية زمناً، حتى عرف باسم (روزبهان المصري)، ثم عاد إلى شيراز، واستمر بالوعظ والارشاد خمسين سنة فى الجامع العتيق بمدينة شيراز، واشتهر فى هذه السنوات الخمسين الأخيرة بلقب شطاح فارس. ويعد من أعظم صوفية الاسلام، واعتبره الفرس من مفاخر إقليم فارس، ومن مقدسات شيراز⁽²⁾.

ثانياً: مؤلفاته

ترك العديد من المؤلفات، منها⁽³⁾:

- تفسير القرآن بعنوان "عرائس البيان فى حقائق القرآن" موضوع الدراسة.
- منطق الأسرار فى بيان الأنوار بالعربية والفارسية.
- شرح كتاب الطواسين للحلاج بالعربية والفارسية.
- الأنوار فى كشف الأسرار
- سير الأرواح أو المصباح لمكاشفة الأرواح.
- كتاب القدسية.
- مكنون الحديث.
- حقائق الأخبار.
- تقسيم الخواطر.
- الموشح فى المذاهب الأربعة وترجيح قول الشافعى بالدليل.
- كتاب العقائد.

- عبر العاشقين.

- رباعيات من الشعر الفارسي.

ثالثاً: التعريف بكتاب "عرائس البيان"

يعد هذا الكتاب - موضوع البحث - تفسيراً اشارياً رمزياً على الطريقة الصوفية العرفانية، جمع فيه آراء من تقدمه من أقطاب الصوفية، وأهل العرفان، فكان تفسيراً صوفياً أو عرفانياً موجزاً، ولقد أوضح مؤلفه منهجه في هذا الكتاب فقال ما نصه "... وصنفت في حقائق القرآن كتاباً موجزاً مخففاً لا إطالة فيه ولا إخلال، وذكرت ما سنح لي من حقيقة القرآن، ولطائف البيان، وإشارة الرحمن في القرآن بألفاظ لطيفة، وعبارة شريفة، وربما ذكرت تفسير آية لم يفسرها المشايخ، ثم أردفت بعد قولي أقوال مشايخي، مما عابرتها ألطف، وإشارتها أظرف ببركاتهم، وتركت كثيراً منها؛ ليكون كتابي أخف محملاً، وأحسن تفصيلاً، واستخرت الله تعالى في ذلك، واستعنت به، ليكون موافقاً لمراده، وموافقاً لسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه وأولياء أمته، وهو حسبي وحسب كل ضعيف، وسميتها بـ"عرائس البيان في حقائق القرآن....."(4)

رابعاً: تعريف التفسير وأنواعه

التفسير لغة:

التفسير مصدر فسره بتشديد السين، مأخوذ من الفسر بمعنى البيان، وقيل هو مقلوب من السفر، بتقديم الفاء على السين مثل الجذب والجذب، والمعنى واحد، يقال: أسفر الصبح إذا أضاء، ففيه معنى الكشف والتوضيح، وقيل: هو مأخوذ من التفسرة، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض (5).
وقيل: الفَسْرُ: البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم فسراً، وفسره: أبانه، والتفسير مثله والفَسْرُ، كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. (6) وقيل: التفسير لغة: الاستبانة والكشف (7)، أو

بمعنى آخر، الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ الفرقان 33⁽⁸⁾

التفسير فى الاصطلاح:

قيل: هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيا ومدنيها ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها⁽⁹⁾.

وعرفه أبو حيان فى البحر المحيط بأنه علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك⁽¹⁰⁾.

وقيل: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ⁽¹¹⁾.

وبعبارة أخرى، علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية⁽¹²⁾

وبعبارة ابن عاشور هو اسم للعلم الباحث عن بيان معانى ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع⁽¹³⁾.

والتفسير بالمعنى السابق يختلف بلا شك - عن التأويل الذى هو بيان منتهى الأمر، مأخوذ من آل يؤول، أى يرجع، ومعناه كما قيل: توجيه الكلام إلى ما يتوجه إليه، ولا يقع التشديد فى هذا مثل ما يقع فى التفسير؛ إذ ليس فيه الشهادة على الله؛ لأنه لا يخبر عن المراد، ولا يقول: أراد الله به كذا أو عنى به كذا، ولكن يقول: يتوجه هذا إلى كذا وكذا من الوجوه⁽¹⁴⁾.

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

وفيما ذكره ابن عاشور في التفرقة بين التأويل والتفسير توضيح وبيان لما بينهما من فروق، حيث قال: "وجماع القول في ذلك أن العلماء من جعلهما متساويين، وإلى ذلك ذهب ثعلب وابن الأعرابي وأبو عبيدة، وهو ظاهر الكلام الراغب، ومنهم من جعل التفسير للمعنى الظاهر والتأويل للمتشابه، ومنهم من قال التأويل صرف اللفظ عند معناه إلى معنى آخر محتمل للدليل، فيكون هنا بالمعنى الأصولي، فإذا فسر قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ سورة الروم من الآية 19، بإخراج الطير من البيضة فهو تفسير، أو بإخراج المسلم من الكافر فهو التأويل، وهناك أقوال أخرى لا عبرة بها، وهذه - كما يقول - اصطلاحات لا مشاحة فيها، إلا أن اللغة والآثار تشهد للقول الأول؛ لأن التأويل مصدر أوله، إذا أرجعه إلى الغاية المقصودة، والغاية المقصودة من اللفظ هو معناه، وما أراده منه المتكلم به من المعاني، فساوى التفسير، على أنه لا يطلق إلا على ما فيه تفصيل معنى خفى معقول...» (15)

وذهب البعض - كالذهبي - أن التأويل عند السلف له معنيان: أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبيراً، كان تأويله نفس الشيء المخبر به، وبين هذا المعنى والذي قبله فرق ظاهر، فالذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام، كالتفسير والشرح والايضاح ويكون وجود التأويل في القلب واللسان...» (16)

وقيل: التأويل عند المتأخرين من الفقهاء وعلماء الكلام والمحدثين والصوفية: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به. (17) وصار هذا المعنى هو الشائع والمشهور في مؤلفات هؤلاء جميعاً.

أنواع التفسير أو أقسامه:

يري الزرقاني أن التفسير على نوعين بالاجمال، أحدهما تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ واعراب الجمل، وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية وإشارات فنية، وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير وبيان مراد الله من هداياته، والثاني، تفسير يجاوز هذه الحدود، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليمه وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن، على وجه يجتذب الأرواح، ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله، وهذا هو الخلق باسم التفسير (18).

جدير بالذكر أن الزرقاني في موضع آخر ذكر أن التفسير يمكن تقسيمه - كما ذهب بعض العلماء - إلى ثلاثة أقسام: تفسير بالرواية، ويسمى التفسير بالمأثور، وتفسير بالدراية، ويسمى التفسير بالرأى، وتفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري، (19) وأضاف البعض قسماً رابعاً، وهو التفسير الباطني (20).

وبعبارة ابن القيم نجد أن التفسير يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذى ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى، وهو الذى يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذى ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم (21)، وإن كان ابن القيم - هنا - لم يُشر إلى التفسير الباطنى.

المبحث الأول: التفسير الإشاري

أولاً: تعريفه فى اللغة

شور وأشار إليه، أوماً، وأشار إليه وأشار بيده، أوماً، وأشار به: عرفه، وأشار عليه: أمره ونصحه ودله على وجه الصواب، وشاوره فى الأمر: طلب منه المشورة (22).

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

وبعبارات ابن منظور: أشار إليه وشور: أوماً، يكون ذلك بالكف والعين
والحاجب، وشور إليه بيده أى أشار... وأشار عليه بأمر كذا: أمره به، وأشار
الرجل يشير إشارة إذا أوماً بيده، ويقال شورت إليه بيدي، وأشرت إليه أى
لوحث إليه وألحت أيضاً، وأشار إليه باليد: أوماً، وأشار عليه بالرأى (23).

ثانياً: تعريف فى الاصطلاح

الناظر إلى تعريف التفسير الإشاري فى المؤلفات التي عرضت له، يجد
أن ثمة اتفاقاً على تعريفه وإن اختلفت العبارات، إلا أن المعنى يكاد يكون
واحداً.

قيل: هو تفسير القرآن الكريم بغير ظاهره، لإشارة خفية تظهر لأرباب
السلوك والتصوف (24)، والمجاهدة للنفس ممن نور الله بصائرهم، فأدركوا
أسرار القرآن العظيم، وانقدحت فى أذهانهم بعض المعانى الدقيقة بواسطة
الالهام الإلهي، أو الفتح الرباني مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد
من الآيات الكريمة. (25)

وعرفه الألويسي بأنه معارف سبحانه، تتكشف من سجع العبارات
للسالكين، وتتهل من سحب الغيب على قلوب العارفين (26).

نستطيع القول - إذن - أن التفسير الإشاري يعنى إشارات تلوح للعارفين
من الصوفية، بعد أن تفيض هذه الإشارات وتلك المعانى على قلوبهم فضلاً
من الله تعالى عليهم.

ثالثاً: أهم التفاسير الإشارية:

لا ريب أن هناك عدداً كبيراً نستطيع القول أنه يندرج تحت ما يوصف أو
يسمى بالتفسير الإشاري، من أهم هذه التفاسير على سبيل المثال وليس على
سبيل الحصر:

1- تفسير التستري (283-200هـ) لأبي محمد سهل بن عبد الله

التستري.

- 2- حقائق التفسير للسلمي (أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي) (330-412هـ).
- 3- لطائف الاشارات للقشيري (أبو القاسم عبدالكريم القشيري النيسابوري) ولد عام 376هـ.
- 4- تفسير بن عربي (محيي الدين) 638-560هـ.
- 5- عرائس البيان في حقائق القرآن لأبي محمد الشيرازي ت 666 هـ. (27)

رابعاً: الفرق بين التفسير الإشاري والتفسير الباطني:

جدير بالإشارة، أن التفسير الإشاري - بمعناه السابق - يختلف عن التفسير الباطني، فالصوفية - كما يرى الزرقاني - لا يمتنعون إرادته الظاهر، أي المعنى الظاهري، بل يحضون عليه ويقولون: لا بد منه أولاً؛ إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب.

وأما الباطنية، فإنهم يقولون: إن الظاهر غير مراد أصلاً وإنما المراد الباطن، وقصدهم نفي الشريعة (28).

فهو تفسير للقرآن على معان مخالفة لظاهر القرآن الكريم، مما يجافي معاني الكلمات والجمل في القرآن الكريم، دون دليل أو شبهة من دليل، وهو ما نجده ظاهراً في تفاسير الباطنية، الذين رفضوا الأخذ بظاهر القرآن الكريم، وقالوا للقرآن ظاهر وباطن، والمراد منه باطنه دون ظاهره (29).

ويعرض الذهبي لبيان الفرق بين هذين النوعين من التفسير، فيري أنهم

مختلفان من وجهين:

الأول: التفسير الصوفي النظري - أو الباطني - ينبني على مقدمات

علمية تتقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك.

التفسير الإشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

أما التفسير الإشاري فلا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على
رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تتكشف له فيها
من سجع العبارات هذه الإشارات القدسية.

الثاني: التفسير الباطني، يرى صاحبه أنه كل ما تحتمله الآية من
المعاني، وليس وراءه معنى آخر، يمكن أن تحمل عليه الآية.

أما التفسير الإشاري، فلا يرى الصوفي أنه كل ما يراد من الآية، بل يرى
أن هناك معنى آخر تحتمله الآية، ويراد منها أولاً وقبل كل شيء، وذلك هو
المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره (30).

في ضوء ما سبق، نستطيع القول بأن التفسير الباطني أقرب إلى تحميل
الآيات القرآنية بعض المعاني الأيدلوجية - إن جاز هذا التعبير، يحاول
أصحابها إسقاطها على المعاني القرآنية، لهوى في أنفسهم ومعتقدهم، بهدف
إشاعة فكرهم وانتشاره بين الناس، وترويجاً لأفكارهم.

فهؤلاء - كما يري بن عاشور - فسروا القرآن بما يوافق هواهم، وصرخوا
ألفاظ القرآن عن ظواهرها بما سموه الباطن، وزعموا أن القرآن إنما أنزل
متضمناً لكتابات ورموز، وأصل هؤلاء طائفة من غلاة الشيعة، عرفوا عند أهل
العلم بالباطنية (31).

وسموا بهذا الاسم لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها، بل لها
معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية (32)
ومذهبهم على عمومته وباء انتقل إليهم بطريقة العدوى من المجوس (33).

ومن ثم تصدى أبو حامد الغزالي لهم؛ إذ لو قلنا بالباطن فالباطن لا
ضبط له، بل تتعارض فيه الخواطر، فيمكن تنزيل الآية على وجوه شتى (34).

فضلاً عن ذلك - كما يري الغزالي - فإن الألفاظ إذا صرفت عن
مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع، ومن غير
ضرورة تدعو إليه من دليل العقل، اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ، وسقط

به منفعة كلام الله تعالى، وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم؛ فإن ما يسبق منه إلى الفهم لا يوثق به، والباطن لا ضابط له، بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شتى، وبهذا الطريق توصل الباطنية إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظاهرها وتنزيلها على رأيهم⁽³⁵⁾.

وبناء على ما سبق، فإن هذا التفسير باطل، لما فيه من الخروج عن الاسلام، وأوجه بطلانه تتلخص فيما يلي:

1- إنه تفسير يقوم على عقيدة التحلل من التكاليف الشرعية والرفض للشرائع والأحكام من حيث الحقيقة والواقع.

2- فضلاً عن كونه غريباً عن معاني الكلمات والجمل في اللغة العربية، وفي ذلك مخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. سورة يوسف الآية 2.

3- إنه يجعل القرآن ملهاة، يفسره كل مفسر بما شاء له ضلاله وهواه.

4- إنه يفك عقد المسلمين، ويفرق جماعتهم، من جراء فقدان ضوابط تفسير القرآن الكريم⁽³⁶⁾.

خامساً: حكمه:

إذا كان التفسير الباطني - كما سبق - مرفوضاً على الوجه الذي سبق، لما له من آثار سلبية على الفكر الإسلامي، فإن التفسير الإشاري فيما يبدو أنه بخلاف ذلك.

نعم، هناك من يرفضه، بل يعده تفسيراً باطلاً، بل يخشى الخروج عن الإسلام لمن اعتقد ذلك، ولو ألحق بالتفسير الباطني لا يعد بعيداً، إلا إذا اعترف أصحابه بظاهر النصوص على حسب ما تقتضيه اللغة والنصوص الشرعية⁽³⁷⁾.

وكما سبق، فإن أصحاب هذا النوع من التفسير لا ينكرون الظاهر، وإنما زادوا على ذلك معانٍ أخرى لاحت لهم من فيض عطاء الله لهم، وإذا

كان ذلك كذلك، فلا ضير من هذا التفسير، بل هناك من عده من ميزات التفسير القرآني، ولذلك يرى البعض أن التفسير القرآني بدون الوقوف على الجانب الإشاري، الذي يسبر باطن العبارة القرآنية بالكشف الذوقي العرفاني، ليفتقد تلك الثمرة اللبنة والروعة الرائقة، التي يمتن بها الحق تعالى على أوليائه العارفين، الذين طهرت قلوبهم وأرواحهم بعد اماتة نفوسهم بسيف الجهاد الأكبر، فعلمهم الحق من لدنه علما، واثاح لطلاب المعرفة وعشاق الحقيقة أن ينهلوا من رحيقه، بالمثل في رحابهم، واقتطاف الأزاهير من بساطينهم، فيكتمل المفاد التفسيري باحراز التعرف إلى باطن القرآن بالمفهوم السني لا الشيعي الباطني (38)

فضلاً عن ذلك، فإن ما يتكلم به أهل الاشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معان لا تجرى على ألفاظ القرآن ظاهراً، ولكن بتأويل ونحوه، فينبغي أن نعلم أنهم ما كانوا يدعون كلامهم هذا تفسير للقرآن، بل أرادوا من ذلك - كما يذهب ابن عاشور - أن الآية تصلح للتمثل بها في الغرض المتكلم فيه، ولذلك سموها اشارات ولم يسموها معاني، فبذلك فارق قولهم قول الباطنية (39).

لذلك نجد كثيراً من العلماء لا ينكرونه على اطلاقه، ولا ينكرون أن الله - كما يرى ابن تيمية - قد يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين، بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه، واتباعهم ما يحبه، ما لا يفتح به على غيرهم كما قال الإمام علي: إلا فهماً يؤتیه الله عبداً في كتابه (40).

لذلك نجد تلميذه ابن القيم يرى أن التفسير الاشاري ليس مرفوضاً على اطلاقه، وإنما يُعد مقبولاً، ولكن بشروط، فقال ما نصه: تفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف وتفسير على الاشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم، وهذا لا بأس به بأربعة

شرائط: ألا يناقض معنى الآية، وأن يكون معنى صحيحاً، وأن يكون في اللفظ اشعار به، وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة، كان استنباطاً حسناً⁽⁴¹⁾.

وحاصل الأمر كما يقول الذهبي، أن التفسير الإشاري منه ما هو مقبول، ومنه ما ليس كذلك، ومن ثم فلا بد من شروط يجب أن تتوافر في هذا التفسير حتى يكون مقبولاً، منها:

- 1- أن لا يكون منافياً للظاهر.
 - 2- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.
 - 3- أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.
 - 4- أن لا يدعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر⁽⁴²⁾.
- جدير بالذكر، أن الزرقاني أيضاً ذكر نفس هذه الشروط، مع اختلاف في الترتيب، وزاد عليها شرطاً خامساً، وهو ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً⁽⁴³⁾.

المبحث الثاني: موقف روزبهان من التفسير الإشاري:

بداية يرى روزبهان أن العلم الإشاري هو فضل اختصاص من الله لأوليائه، فإله تعالى - كما يقول - جعل في قلوب أنبياء وأوليائه وعلمائه وحكمائه من خصائص أسرار ما لا يخطر على قلوب الخلائق جميعاً، وذلك أمانات الله تعالى أودعها إلى خاصته من النبيين والمرسلين والمقربين والعارفين، فأطلعهم على بعض أسرارهم، وكشف لهم عن حقيقة سر خبرهم، ونههم لحفي مكتوم أنبائه⁽⁴⁴⁾.

وهذه الأسرار متصلة بأسرار الحق التي استودعها قلوب العارفين، ولا يكون ذلك إلا لأمين حافظاً لسره، لا يكشف إلا عند أهله؛ لأن افشاء سر الله عند غير أهله خيانة⁽⁴⁵⁾.

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

وياطن هذا العلم للمحيين، وهم أصحاب الخطرات، وسر هذا العلم
للعارفين، وهم أصحاب الإشارات، وقيل: لظاهر العلم حكم اللحظات ولباطن
العلم حكم الخطرات، ولسر الباطن حكم الاشارات.
وكما قال الجنيد: "إن لله عبادةً يرون ما وراءهم من الأشياء، يرون أحوال
الدنيا باللحظات، وأحوال الآخرة بالخطرات، وأحوال ما عند الله
بالإشارات(46)".

فهذه الأسرار - إذن - وتلك الإشارات عطاء من الله لأوليائه، فالله تعالى
كما يقول روزبهان: "أطلعهم على غيبات عرائس الحكم والمعارف والكواشف،
ومعاني فهم الفهم، وسر السر الذي ظاهره في القرآن حكم، وفي باطنه إشارة
وكشف، الذي استأثر الحق لأصفيائه وأكابر أوليائه، وغرباء أحبائه من
الصديقين والمقربين، وستر هذه الأسرار والعجائب غيرهم من علماء الظاهر،
وأهل الرسوم الذين هم في حظ وافر من الناسخ والمنسوخ والفقه والعلم،
ومعرفة الحلال والحرام والحدود والأحكام(47)".

ويميضي قائلاً: "وتلك الصفة الصادقة، الذين فتح الله على قلوبهم من
لطائف دقائق كتابه، وما كتم على أسرار غيرهم من سنى فضائل مكاشفاته،
نطقوا على حسب مقاماتهم بين يدي جبروته، وقدر سيرانهم في ميادين
ملكوته بإشارات شافية، وعبارات كافية من قلوب صافية، وعقول راسخة،
وأرواح عاشقة، وأسرار مقدسة، وهم في إدراك اشارات القرآن بالتفاوت،
كتفاوتهم في درجات المعانيات والمكاشفات والحالات، والمداناة، ورؤية
المغيبات، ومالاح لأسرارهم من أنوار الأزليات والأبديات، وما بلغوا فيما
نطقوا وأخبروا، قعر بحار الأنوار؛ لأنه صفات الرحمن، ولا يدرك جميع
حقائقه أهل الحدثن(48)".

في الواقع، ما ذهب إليه روزبهان هو عين ما ذهب إليه كثير من
الصوفية بشأن التفسير الاشاري أو المعاني الاشارية بشأن أولياء الله،

فالتستري (283هـ)، قال: "إن الله تعال ما تولى وليا من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - إلا علمه القرآن إما ظاهراً وإما باطناً، قيل له: إن الظاهر نعرفه، فالباطن ما هو؟ قال: فهمه، وإن فهمه هو المراد"⁽⁴⁹⁾.

بيد أن كلام الله هو صفته، فمن ثم لا نهاية له أو بالأحرى لمعانيه، ولذا يقول التستري "لو أعطى العبد بشكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذا لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه، وكلام الله غير مخلوق، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة"⁽⁵⁰⁾.

وقريب من ذلك أيضاً ما ذهب إليه القشيري (465 هـ) فالله تعالى "أكرم الأصفياء من عباده بفهم ما أودعه من لطائف أسراره وأنواره لاستبصار - ما ضمنه من دقيق اشاراته، وخفى رموزه، وبما لوح لأسرارهم من مكنونات، فوقفوا بما خُصوا به من أنوار الغيب على ما استتر عن أغيارهم، ثم نطقوا على مراتبهم وأقدارهم، والحق سبحانه وتعالى يلهمهم مما به يكرمهم، فهم به ناطقون، وعن لطائفه مخبرون، وإليه يشيرون، وعنه يفصحون"⁽⁵¹⁾.

وسبيل أهل الإشارة والفهم - كما يذهب القشيري - القاء السمع بحضور القلب، فما سنح لفهومهم من لائح التعريفات، بنوا عليه اشارات الكشف⁽⁵²⁾.

وهو عين ما ذهب إليه أبو حامد الغزالي (506 هـ) حيث قال: "ما من كلمة من القرآن إلا وتحققها محوج إلى مثل ذلك، وإنما ينكشف للراسخين في العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم، وتوفر دواعيهم على التدبير، وتجردهم للطلب، ويكون لكل واحد في الترقى إلي درجة أعلي منه... فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير، وظاهر التفسير لا يغنى عنه فهذه خواطر تفتح لأرباب القلوب، ثم لها أغوار وراء هذا، وأسرار ذلك كثيرة، ولا يدرك تفسير ظاهر عليه، وليس

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

اللفظ هو مناقضاً لظاهر التفسير، بل هو استكمال له، ووصول إلى لبابه عن
ظاهرة، فهذا ما نوردده لفهم المعاني الباطنة، لا ما يناقض الظاهر (53).

وفي ضوء ما سبق، فإن فهم أولياء الله عن الله بتلك المعاني الاشارية
ليس انكاراً للظاهر، بيد أن ثمة أفهاماً أو معان باطنة تتكشف للولى، يقول
ابن عطاء الله (709هـ): "اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله ولكلام رسوله
بالمعاني الغريبة... ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم
منه ما جلبت له الآية ودلت عليه في عرف اللسان، وثم أفهام باطنة تفهم
عند الآيات، والحديث لمن فتح الله على قلبه... فليس ذلك باحالة، وإنما يكون
إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا، ولم لم يقولوا ذلك، بل يقولون الظواهر
على ظواهرها، مراداً بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله ما أفهمهم (54)".

أدلة روزبهان على جواز التفسير الإشاري:

في واقع الأمر، المتأمل لتفسير عرائس البيان يجد أن صاحبه لا يختلف
كثيراً عن كل ما سبق بشأن ما ذكرناه من كلام بعض الصوفية، فكلام الله
تعالى الأزلي - كما يري - لا نهاية له في الظاهر والباطن، ولم يبلغ أحد
من خلق الله إلى كماله، وغاية معانيه؛ لأن تحت كل حرف من حروفه بحراً
من بحار الأسرار، ونهراً من أنهار الأنوار؛ لأنه وصف القدم، وكما لا نهاية
لذاته، لا نهاية لصفاته (55).

بيد أن روزبهان في مقدمة كتابه يشير صراحة إلى أنه ألف كتابه هذا
على غرار التفاسير الإشارية، في محاولة منه لبيان لطائف المعاني من
الإشارات الالهية في القرآن الكريم، يقول: "..... فتعرضت أن أغرف من هذه
البحور الأزلية غرفات من حكم الأزليات، والاشارات الأبديات، التي تقصر
عنها أفهام العلماء، وعقول الحكماء، اقتداء بالأولياء، وأسوة بالخلفاء، وسنة
للأصفياء، وصنفت في حقائق القرآن كتاب موجزاً مخففاً، لا إطالة فيه ولا
إخلال، وذكرت ما سنع لى من حقيقة القرآن ولطائف البيان وإشارة الرحمن

في القرآن، بألفاظ لطيفة، وعبارة شريفة، وربما ذكرت تفسير آية لم يفسرها المشايخ (56).

ثم شرع في بيان الأدلة على جواز هذا النوع من التفاسير، بأدلة نقلية، سواء من القرآن أو السنة أو ما أثر عن الصحابة والتابعين.

1- يستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ "لقمان 27".

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ "الكهف 109".

فهذه الآيات وغيرها تشير أن كلمات الله لا تنفذ، ومعاني الآيات في كتابه العظيم لا نهاية لها، ومن ثم قد يفتح الله على قلب أوليائه بإشارات ومعان لا يحصلها غيرهم من البشر (57).

2- ويستدل أيضاً بما ورد عن أبي جحيفة: قال سألت علياً - رضي الله عنه وكرم الله وجهه: هل عندكم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: لا، فالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى الله عبداً فهما في كتابه. (58)

3- وبما ورد عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن للقرآن سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وباطن، ولكل حرف حد ومطلع" (59).

4- ويستدل بما قاله جعفر بن محمد: كتاب الله على أربعة أشياء: العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأشياء (60).

5- وبما قاله أيضاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: ما من آية إلا ولها أربعة معان: ظاهر، وباطن، وحد، ومطلع، فالظاهر

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

التلاوة، والباطن الفهم، والحد هو أحكام الحلال وحرام، والمطلع هو مراد الله
من العبد بها (61).

6- ويستدل أيضا بما ذكره الجنيد: كلام الله على أربعة معان: ظاهر،
وباطن، وحق، وحقيقة(62).

خلاصة ما سبق، هو أن روزبهان يحاول جاهداً أن يجد أصلاً شرعياً
للتفسير الصوفي أو الإشاري، سواء من القرآن أو السنة أو مما ورد عن
بعض الصحابة والتابعين.

وهذا التأصيل ألمح إليه الذهبي عندما قال: "لم يكن التفسير الإشاري
بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن الكريم، بل هو أمر معروف من لدن
نزوله على رسول الله - صلى الله عليه وسلم أشار إليه القرآن، ونبهه -
صلى الله عليه وسلم- عليه، وعرفه الصحابة - رضي الله عنهم- وقالوا به.
وساق الذهبي الآيات وبعضاً من الأحاديث، وكذا ما روى عن الصحابة
إلى أن قال: "هذه الأدلة مجتمعة تعطينا أن القرآن الكريم له ظهر وبطن،
ظهر يفهمه كل من يعرف اللسان العربي، وبطن يفهمه أصحاب الموهبة
وأرباب البصائر، غير أن المعاني الباطنية للقرآن لا تقف عند حد الذي تصل
إليه مداركنا القاصرة، بل هي أمر فوق ما نطن وأعظم مما نتصور(63)".

تعقيب:

المتأمل آراء روزبهان - في رأبي - وغيره من الصوفية السابقين عليه
واللاحقين له يجد أن عمدتهم في جواز هذا النوع من التفسير هو أن للقرآن
ظاهراً وباطناً.

ولقد صرح الشاطبي بذلك عندما ذكر عن البعض أن للقرآن ظاهراً
وباطناً، وذلك أصل شرعي، وقد فسر بأن الظهر والظاهر هو ظاهر التلاوة،
والباطن هو الفهم عن الله لمراده وسره، وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله

تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء 82، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ
عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد 24.

فهذه الآيات وغيرها تشير إلى أن للقرآن ظاهراً وباطناً؛ ذلك لأن الله
تعالى نعى على الكفار أنهم لا يكادون يفقهون حديثاً، ويحضهم على التدبر
في آيات القرآن، لا يريد بذلك أنهم لا يفهمون نفس الكلام؛ إذ حضهم على
فهم ظاهره؛ لأن القوم عرب، والقرآن لا يخرج عن لغتهم، فهم يفهمون ظاهره
ولا شك، وإنما أراد بذلك أنهم لا يفهمون من الله مراده من الخطاب، وحضهم
على أن يتدبروا في آياته حتى يصلوا إلى مراده (64).

فالقرآن نزل بلسان عرب مبين في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون
ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع
سؤالهم النبي - صلى الله عليه وسلم - في الأكثر كسؤالهم لما نزل ﴿وَلَمْ
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الأنعام من الآية 82، فقالوا: أينا لم يظلم نفسه، ففسره
النبي - صلى الله عليه وسلم - بالشرك، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ
الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان من الآية 13. (65)

بيد أن الشاطبي في مواضع أخرى ينكر على الذين زعموا أن للقرآن
ظاهراً وباطناً إلى أن قال: "كل معنى مستتبط من القرآن غير جارٍ على
اللسان العربي، فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما
يستفاد به، ومن ادعى ذلك فهو في دعواه باطل" (66).

وفي هذا السياق لزم الإشارة إلى جواب عن سؤال مؤداه: مالمراد بالظهر
والبطن والحد المطع؟

قيل: المراد بالظهر: ما يظهر من معاني التنزيل لأهل العلم بالظاهر،
والمراد بالباطن: ما يتضمنه من الأسرار التي اطلع الله تعالى عليها أرباب

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرانس البيان في حقائق القرآن "

الحقائق، فالبطن روح الألفاظ، والحد مراد به أن لكل حرف من القرآن منتهى
فيما أراده الله تعالى من معناه (67).

وحكى السيوطى تفصيلا للظهر والبطن والحد والمطلع، فذكر أن في
معناه أوجهاً:

أحدها: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على
معناها.

والثاني: أن ما من آية إلا عمل بها قوم، ولها قوم سيعملون بها.

والثالث: أن ظاهرها لفظها، وباطنها تأويلها.

الرابع: قال أبو عبيد، وهو أشبهها بالصواب: إن القصص التي قصصها
الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به: ظاهرها الاخبار بهلاك الأولين،
انما هو حديث حدث به عن قوم، وباطنها وعظ الآخريين وتحذيرهم أن يفعلوا
كفعلهم، فيحل بهم مثل ما حل بهم.

بالإضافة إلى ذلك، حكى ابن النقيب قولاً خامساً، وهو أن ظهرها ما
ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وباطنها ما تضمنته من الأسرار التي
اطلع عليها أرباب الحقائق. ومعنى قوله: (ولكل حد مطلع) لكل غامض من
المعاني والأحكام مطلع يتوصل به إلى معرفته، ويوقف على المراد به. وقيل:
كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة.

وقال بعضهم: الظاهر: التلاوة، والباطن: الفهم، والحد: أحكام الحلال
والحرام، والمطلع: الاشراف على الوعد الوعيد (68).

وإذا ما حاولنا أن نستعرض آراء العلماء في مسألة الظاهر والباطن
والحد والمطلع التي اعتمد عليها روزبهان وغيره، نجد أن هناك تبايناً بين
هؤلاء العلماء، فمنهم من جوز ذلك ومنهم من منع.

فالغزالي (505هـ) يقول: "فأعلم أن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما
ترجمه ظاهر التفسير، فهو مخبر عن حد نفسه، وهو مصيب في الإخبار

عن نفسه، ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه، بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم....⁽⁶⁹⁾ وساق عدداً من الأدلة تفيد جواز ذلك.

أما ابن تيمية (728هـ) فيقول: "أما الحديث المذكور في الأحاديث المختلفة التي لم يروها أحد من أهل العلم، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث ولكن يروى عن الحسن البصري موقوفاً أو مرسلأً (أن لكل آية ظهراً وباطناً وحداً ومطلعاً) وقد شاع في كلام كثير من الناس علم الظاهر وعلم الباطن، وأهل الظاهر وأهل الباطن".⁽⁷⁰⁾

وهذا هو أبوحيان (745هـ) ينعي على القائلين بمقالة الظاهر والباطن فيقول: "وربما ألمحت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبنا كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدين الباطنية.... وقد وقفت على تفسير لبعض رؤوسهم، وهو تفسير عجيب يذكر فيه أقاويل السلف مزدرياً عليهم... ثم يفسر هو الآية على شيء لا يكاد يخطر في ذهن عاقل، ويزعم أن ذلك هو المراد من هذه الآية، وهذه الطائفة لا يلتفت إليها، وقد رد أئمة المسلمين عليهم أقاويلهم"⁽⁷¹⁾.

وأما ابن القيم (751هـ) فرأيه قريب من رأي شيخه ابن تيمية، قال: "ومن قال: إن له باطناً يخالف ظاهره، وإن له تأويلاً يخالف ما يفهم منه، ففي قلبه منه حرج، ومن قال: إن له تأويلاً لا نفهمه ولا نعلمه، وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه، ففي قلبه منه حرج...."⁽⁷²⁾

ثم الشاطبي (790هـ) إضافة إلى ما ذكرناه عنه سابقاً، قد فصل في موضع آخر قائلاً: "وكون الباطن هو المراد من الخطاب قد ظهر أيضاً مما تقدم في المسألة قبلها، ولكن يشترط فيه شرطان: أحدهما أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، ويجري على المقاصد العربية، والثاني: أن يكون له شاهد نصاً أو ظاهراً في محل آخر يشهد لصحته من

غير معارض⁽⁷³⁾ ، وهذا هو الأصح من جهة نظري طالما أن هناك معياراً موضوعياً في قبول القول بالباطن للآية بجانب الظاهر .

المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية للتفسير الاشاري عند روزبهان

1_ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ البقرة من الآية 67، قال: البقرة هي النفس الطاغية، الأمانة بالسوء، المهيجة السجية المذمومة، التي تثبت الطباع في مزارع الهوى، أمرهم بقتلها عن الحياة الفانية، حتى وصلوا إلى الحياة الباقية، وأدركوا بمخالفتهم درجة إحياء الموتى، ومطالعة الغيوب، ونفوس القلوب⁽⁷⁴⁾.

وهنا نجد روزبهان نحا بتفسير البقرة تفسيراً بعيداً عن الظاهر؛ إذ المراد منها - في رأيه - هي النفس الأمانة بالسوء، التي تحجب العبد عن القرب إلى الله، بينما البقرة كما وضح المفسرون هي اسم للأنثى عند البقر، والثور اسم الذكر، مثل ناقة وجمل، وامرأة ورجل، وقيل: البقرة واحد البقر، الأنثى والذكر سواء⁽⁷⁵⁾.

وقال الماوردي: "انما أمروا بذبح بقرة دون غيرها؛ لأنها من جنس ما عبده من العجل، ليهون عندهم ما كان يرونه من تعظيمه، وليعلم باجابتهم ما كان في نفوسهم من عبادته...."⁽⁷⁶⁾

وزاد ابن كثير الأمر وضوحاً عندما ذكر في تفسيره أن رجلاً من بني إسرائيل كان عقيماً لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه فقتله، ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم إلى بعض، فقال ذوو الرأي منهم والنهي: علام يقتل بعضكم بعضاً، وهذا رسول الله فيكم، فأتوا موسى - عليه السلام - فذكروا ذلك له فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ البقرة من الآية 67، قال: فلو لم

يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها. (77)

2. ومثال آخر، عند قوله تعالى في آية الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ البقرة 183، 184

فالصوم هنا لغة: الامساک، والصوم في الشرع هو الإمساك عن المفطرات مع عقد النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتماهه وكما له باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات (78)، فالصوم - إذن - هو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل، لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة، وكما أوجبه الله عليهم، فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلم فيه أسوة حسنة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض كما كان السابقون، بل على وجه أفضل مما مضى (79).

فهذا هو الصوم بالمعنى المتعارف عليه عند المسلمين عامة، أما روزبهان فيري أن هذه الآية نداء لأصحاب القلوب، وخطاب مع أهل المشاهدة، أي يا أهل اليقين فرض عليكم الامساک عن الكون أصلاً؛ لأنكم في طلب المشاهدة، فواجب أن تصوموا عن مألوفات الطبيعة في مقام العبودية، كما كتب على المرسلين والنبیین والعارفين والمحبين من قبل؛ لكي يتخلصوا من رجس البشرية، ويصلوا لمقام القرب.

و﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ هي أيام زمان الدنيا، ليغري بهذا الخطاب في أوليائه بترك المطايبه والمناكحة والمباشرة والمؤانسة والملاعبة ولذائد العيش، وشراب مياه الباردات ولبس الناعمات: أي اصبروا يا أوليائي عن شهوات الدنيا؛ فإنها أيام ستفرض عن قريب حتى تفتروا بلقائي وتعيشوا في جوارى (80).

فالأيام المعدودات في نظره ليست هي المراد مما عرفه المسلمون من أنها شهر رمضان الذي يأتي في كل عام، بل جعل روزبهان أيام الدنيا كلها وكأنها هي الأيام المعدودات، وإن كان لا ينفي أن معنى الصوم هو الامساک عن الطعام والشراب والنكاح وما سبق من أنواع الامساک، إلا أنه يعطي معنى الصوم بوجه عام معني روحياً أو صوفياً.

3. ومثال آخر، وهو آية الخمر في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ

وَالْمَيْسِرِ﴾ البقرة من الآية 219.

فالخمر - كما هو معروف - من خمر: إذا ستر، ومنه خمار المرأة، وكل شئ غطي شيئاً فقد خمره، ومنه: "خمروا أنفسكم" (81) ..، فالخمر تخمر العقل، أي تغطيه وتستره، ومن ذلك الشجر الملتف، يقال له: الخمر - بفتح الميم - لأنه يغطي ما تحته ويستتره.

وقيل: سميت الخمر خمرًا؛ لأنها تخالط العقل من المخامرة وهي المخالفة، والخمر: ماء العنب الذي غلى أو طبخ، وما خامر العقل من غيره فهو في حكمه؛ لأن ثمة اجماعاً من العلماء على حرمتها (82).

وذكر في سبب نزولها ما وراه الامام أحمد: حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عمر أنه قال: لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً؛ فنزلت هذه الآية في البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً؛ فنزلت الآية من الآية 43 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فكان منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أقام الصلاة نادي: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً؛ فنزلت الآية في المائدة الآية 91 ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾

قال عمر: انتهينا انتهينا، فقله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، أما الخمر فكما أخبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: إنه كل ما خامر العقل، وكذا الميسر وهو القمار⁽⁸³⁾ بيد أن الخمر عند روزبهان هو كل حب سوي الله؛ لأن زيغ بصر السر عن مشاهدة الحضرة إلى الكون بنعت استحسانه حجاب العقل، ﴿وَالْمَيْسِرِ﴾: جعل الشيطان والنفس مع القلب، فإذا مال القلب إلى شهوة النفس فقد قامرها وصار مخموراً مسلوب الإيمان والعرفان⁽⁸⁴⁾.

وهذا بلا شك تفسير بعيد عن ظاهر النص كما بينه القرطبي وابن كثير وغيرهما فيما ورد من تفاسير مختلفة لمعنى الخمر والميسر على النحو الذي أشرنا إليه سابقاً.

4. ومثال آخر، ما ورد بشأن آية الطلاق في قوله تعالى من سورة البقرة الآية 229 ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فِإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ والطلاق هو حل العصمة المنعقدة بين الأزواج بألفاظ مخصوصة⁽⁸⁵⁾.

فهذه الآية رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته، وإن طلقها مائة مرة مادامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات، قصرهم الله عز وجل إلى ثلاث طلاقات وأيام الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة⁽⁸⁶⁾.

فأهل الجاهلية لم يكن عندهم للطلاق عدد، وكان هذا في أول الإسلام، يطلق الرجل امرأته ما شاء من الطلاق، إلى أن نزلت هذه الآية بياناً لعدد الطلاق الذي للمرء فيه أن يراجع زوجته دون مهر وولي ونسخ ما كانوا عليه⁽⁸⁷⁾.

فهذا هو معنى الطلاق، وبيان لعدده كما ذكرنا، بينما الطلاق عند روزبهان مرتان بمعنى مختلف، فأحدهما طلاق النفس وشهواتها والدنيا

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

ومافيهما، والثاني طلاق الآخرة وما فيها، فينبغي للعارف أن يطلقهما؛ لأن
المحبين والعاشقين والمشتاقين لله ليس لهم تعلق بشئ سوي الله تعالى. (88)
وفي ظني أن هذا المعني وإن كان يستسيغه العقل أو يرتاح له القلب
فهو - في رأيي - اضافة للتفسير الظاهري للآية على نحو ما ذكرنا، ولا
ينبغي على هذا التفسير أو هذه الاشارة حكم فقهي، بينما نجد أن المعني
السابق للطلاق وبيان عدده كما جاءت به الآية هو المراد، ومن ثم احتج به
الفقهاء على الطلاق وعلى العدد المراد بحسب ما جاءت به الآية.

5- ومازلنا في سورة البقرة لنذكر مثلاً آخر وهو ما ورد في قوله
تعالى من الآية 238 بشأن المحافظة على الصلاة، سيما الصلاة
الوسطي وذلك في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾.
فقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا﴾ مطلب لجميع الأمة، والآية أمر بالمحافظة على
إقامة الصلوات في أوقاتها بجميع شروطها، والمحافظة هي الموافقة على
الشئ والمواظبة عليه، والوسطي تأنيث الأوسط، ووسط الشئ خير وأعدله.
والواقع، أن ثمة خلافاً في تعيين الصلاة الوسطي على عشرة الأول:
الظهر، الثاني: العصر، الثالث: المغرب، الرابع: العشاء، والخامس: الصباح،
والسادس: الجمعة، والسابع: الصباح والعصر، والثامن: العتمة والصبح،
التاسع: الصلوات الخمس، والعاشر: غير معينة (89).

وبعض النظر عن المراد بالصلاة الوسطي وتعيينها، إلا أن الآية جاءت
ليبين الأمر بالمحافظة على الصلاة بوجه عام والوسطى بوجه خاص، وإن
كانت في أصح الآراء، أنها صلاة العصر.

لكن وإن كان الأمر كذلك، إلا أن روزبهان درج كعادته على تفسير الآية
تفسيراً مغايراً، فالمحافظة - عنده - شهود السر مقام الغيب، وخمود النفس
عن دواعي الرب، ومراقبة القلب أنوار الكشف، ورعاية الروح مشاهدة
الوصل، ومراعاة الأدب ظاهراً وباطناً، فأما الظاهر بإقامة الحدود في

أركانها، وأما الباطن فيدفع الخواطر المذمومة الشاغلة عن رؤية الآخرة، ثم الغيبة عن الأركان والرسوم برؤية الحق - سبحانه وتعالى - في صلاته، ثم الفناء في حقائق المشاهدة عن ملاحظة وجوده لغلبة سكر الوجد، ومن كان هذا حاله فلا يعلم كيفية صلاته لغلبة الوقت؛ لأنه قد بلغ مقام المشاهدة، وهذا - في نظره - مقصود الصلاة، وهو إشارة النبي - صلى الله عليه وسلم - لقوله: "أعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"⁽⁹⁰⁾.

بيد أن صورة الأحكام تجري على العارف ويحفظها عليه، وإن لم يعلم شأنه فيها فهؤلاء القوم يخيبون عن الظاهر لشغل الباطن والعامّة يخيبون عن الباطن شغلاً بالظاهر، فشتان ما بين الطائفتين؛ فالعوام طاحوا في أودية الغفلات، وأهل المعرفة طاروا في عالم المشاهدات⁽⁹¹⁾.

وهذا في اعتقادي - تفسير صوفي لصلاة العبد، حيث يفني العبد عن مشاهدة نفسه بل وغيره، فلا يري إلا الله، فلا يشهد في الكون سواه. لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، هل هذه الغيبة وهذا الفناء هو المراد من العبد في صلاته، أم أن المقصود هو حضور العبد بعقله وقلبه في صلاته حتى يحقق الخشوع المراد من صلاته.

ففي رأيي"، ما ذهب إليه روزبهان بعيد عن المعني المراد، ولا تشهد له اللغة أو السياق في الآية على النحو الذي ذكرناه سابقاً، من ضرورة حضور العبد في صلاته وليس المراد هو الغيبة أو الفناء بالمعني الصوفي الذي ذهب إليه روزبهان.

6- قال تعالى أيضاً في سورة البقرة من الآية 283: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾. ففي الآية نهي للشاهد عن أن يعز بكتمان الشهادة، وهو نهي علي الوجوب بعدة قرائن، منها الوعيد، وموضع النهي هو حيث يخاف الشاهد ضياع الحق، قال ابن عباس: على الشاهد أن يشهد حيثما استشهد، ويخبر حيثما استخبر⁽⁹²⁾.

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

فشهادة الزور - كما قال ابن عباس وغيره - من أكبر الكبائر، وكتمانها
كذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾، قال السدي: يعني
فاجر حكمه (93).

لكن هل الشهادة بالمعنى السابق هي المراد عند روزبهان، الحقيقة نجد
أنه - كديده - يحمل الآية على معنى آخر، أي لا تكتموا ما أشهدكم الله
من مقام أهل الولاية بأن تحملوا ذكركم حسداً عليهم، ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا﴾، يعني:
ما خصهم الله به ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ أي جزاء كتمان قسوة قلبه، واثم قلبه
الحسد بأهل الولاية، وجزاء الحسد الطبع والختم (94).

وكأن الآية - بناء على تفسيره - نزلت خاصة في الأولياء، للنهي عن
انكار ما اصطفاهم الله به، وإلا يكون ذلك حسداً لهم، ومن ثم يكون جزاء من
فعل ذلك هو الختم على قلبه، وهذا - بلا شك - تخصيص للآية من غير
قرينة ولا دليل عليه، بل الآية - كما سبق في النهي عن كتم الشهادة بوجه
عام.

7- قال تعالى: ﴿وِبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ من الآية 83 البقرة، ومن الآية
36 النساء، ومن الآية 151 الأنعام، ومن الآية 23 الاسراء.
أي أعبدوا الله، وهذا هو أعلى الحقوق وأعظمها، وهو حق الله تبارك
وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له، ثم بعده حق المخلوقين وأكدهم، وأولاهم
بذلك حق الوالدين، ولهذا يقرن تبارك وتعالى كثيراً بين حقه وحق الوالدين
(95).

قال القرطبي: "قرن الله عز وجل - في هذه الآية حق الوالدين بالتوحيد؛
لأن النشأة الأولى من عند الله، والنشئ الثاني - وهي التربية- من جهة
الوالدين؛ ولهذا قرن تعالى الشكر لهما بشكره فقال: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾
لقمان من الآية 14، والاحسان إلى الوالدين ومعاشرتهما بالمعروف

والتواضع لهما، وامتنثال أمرهما، والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما، وصلة أهل ودهما" (96).

بيد أن روزبهان يري أن المراد بالوالدين ليس الأب والأم كما دلت على ذلك اللغة، وإنما الوالدان عندهما مشايخ المعرفة، والمراد بالإحسان، هو إحسان المريدين إليهم، بوضع أعناقهم عند ساحاتهم، بنعت ترك مخالفتهم في جميع الأنفاس، مع نشر فضائلهم عند الخلق، والدعاء لهم بمزيد القرب (97).

وكان الآية خاصة بالأولياء ومريديهم، وليس المراد بالوالدين في نظره - الأب والأم، وهذا - في اعتقادي - تحميل للآية بمعان، لا تشهد لصحتها اللغة، ولا تستقيم مع ما يتبادر إلى الأذهان في فهم الآية على الوجه الذي مر قبل ذلك.

8- ولم يكتف روزبهان بما سبق بشأن تفسير الوالدين، بل فعل ذلك مع ما ورد في الآية من ذكر ذوي القربي واليتامى والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب وابن السبيل، في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُجُورًا﴾ سورة النساء الآية 36.

فالمراد بذوي القربي - كما ذكر ابن كثير - هم القربات من الرجال والنساء، والمراد باليتامى الذين فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم، فأمر الله بالإحسان اليهم والحنو عليهم، ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ هم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون من يقوم بكفائتهم، فأمر الله بمساعدتهم بما تتم به كفائتهم، وتزول به ضرورتهم.

﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ قال ابن عباس: والجار ذي القربي يعني الذي بينك وبينه قرابة، ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: الذي ليس بينك وبينه قرابة

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

وقيل **﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾** يعني الجار المسلم والجار الجنب يعني اليهودي
والنصراني، وقوله تعالى: **﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾** عن علي وابن مسعود: قالوا
هي المرأة، وقيل: هو الرفيق في السفر، وقيل: الرفيق الصالح، وقيل: جليسك
في الغد ورفيقك في السفر وأما **﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** فعن ابن عباس وجماعة هو
الضيف، وقيل هو الذي يمر عليك مجتازاً في السفر، وهو الأظهر. (98)

لكن كما ذكرت يري روزبهان أن المراد بكل المسميات السابقة معان
أخري، فمثلاً قوله تعالى **﴿وَيَذِي الْقُرْبَى﴾** أي اخوان المحبة من أهل قرية الله
﴿وَالْيَتَامَى﴾: أهل فرقة الله الذين وقعوا في الفترة وأفة الشهوة، واحتجبوا بها
عن المشاهدة، فالاحسان اليهم ترغيبهم إلى طاعة مولاهم وتشويقهم إلى
مشاهدة سيدهم، مع التطف في دعائهم إلى الله، بل ذهب إلى أن من مات
أستاده قبل بلوغه إلى درجة القوم، فهو يتيم المعرفة، والاحسان إليه أي تربيته
بآداب القوم؛ لئلا ينقطع عن الطريق.

﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾: أراد بهم السالكين غير المكذوبين، فإن المساكين يسلكوا
طريقة المقامات بالمجاهدات، والاحسان اليهم أي كشف أسرار المشاهدات
عندهم، لتقع آثار المحبة في قلوبهم، فيسكنوا عن المجاهدات الظاهرة،
ويطلبوا الحق بالقلوب الحاضرة والأسرار الظاهرة، ليصلوا بطرفة عين إلي
مقام لا يصلون إليه بألف سنة بالمجاهدة والرياضة **﴿وَالْجَارِ ذِي
الْقُرْبَى﴾** الروح الناطقة العارفة الكاشفة الملكتوتية التي خرجت من العدم
﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ المرید المبتي **﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾** صورتك التي هي
حاملة الروح، والاحسان إليها أن تظم جوارحها من حظوظ المعاصي
والشهوات **﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾** رفيقك في سفر الغيب، أو هو قلبك أو
النفس الامارة بالسوء **﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** غريب الله في بلاد الله، حيث لا يفهمه
سوى الله (99).

9- قال تعالى في سورة آل عمران من الآية 97: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

فهذه الآية تدل وجوب الحج عند الجمهور، وقيل: بل قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ من سورة البقرة من الآية 196، وإن كانت الآية الأولى - كما يري ابن كثير هي الأظهر في الدلالة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بأن الحج هو أحد أركان الاسلام ودعائمه وقواعده، وأجمع المسلمون على ذلك إجماعاً ضرورياً، وإنما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والاجماع⁽¹⁰⁰⁾.

هذا هو المعنى المتبادر إلى الذهن من الآية السابقة، لكن روزبهان يضيف معني آخر، من خلال رؤيته التي تتضمن تقسيم القاصدين إلي بيت الله على ثلاثة أقسام:

قسم منهم يقصدون البيت الحرام بأموالهم وأنفسهم لطلب الثواب، وقسم منهم يقصدونه بقلوبهم الصافية عن الدنيا وما فيها، لامتنال الأمر ولطب مرضاة الله، ومنهم القاصدون إلى مشاهدة رب البيت بأرواحهم العاشقة لطلب حقائق المعرفة والقربة وصفاء الوصال ولتحقيق التجلي، فأهل الظاهر - في رأيه - يحرمون عن المحظورات، ويحلون عن احرامهم عند قضاء نسكهم وأداء الفريضة، وأهل الباطن يحرمون عن الكائنات والنظر إلى الخلق، ولا يحلون ماداموا في الدنيا إلى مشاهدة الذات وكشف الصفات، فشتان بين من يحرم عن المعهودات ويبين من يحرم عن المسكنات وشهود المكونات⁽¹⁰¹⁾.

وإن كنا نتفق معه في القسمين الأولين، إلا أن القسم الثالث يبدو أنه بعيد إلى حد كبير عما تذهب إليه الآية بالمعنى السابق.

10- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ من سورة النساء من الآية 43.

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

فلقد خص الله سبحانه وتعالى بهذا الخطاب المؤمنين؛ لأنهم كانوا
يقيمون الصلاة وقد أخذوا من الخمر، وأتلفت عليهم أذهانهم، فخصوا بهذا
الخطاب (102).

فالخطاب هنا - كما دل عليه ظاهر الآية - موجه للمؤمنين، بيد أن
روزبهان يرى أنه خطاب الله لأهل العشق والمحبة والشوق، الذين أسكرتهم
أنوار القدوسية وسبحات السبوحية وسطوات العظمة وهم حيارى سكارى،
تائهون في مشاهد الجلال والجمال، فغالب أحوالهم العبرات والغلبات
والزعقات والشهقات والهيجان والهيمنان، لا يعرفون الأوقات ولا يعلمون الليل
من النهار (103).

في الواقع، أرى أن كل ما ذهب إليه روزبهان من هذه المعاني في تفسير
الآية لا يستقيم مع ظاهر النص ولا مع المراد منه، فضلاً عن توجيهه الآية
إلى معانٍ للخاصة من الصوفية، وصرّفها عن معناها الظاهر إلى معاني
أخرى لا تحتملها الآية، ولا تشير إليه من قريب أو بعيد، وهذا - في رأيي -
تعسف منه وتأويل بغير قرينة ولا دليل.

11. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ سورة
النساء من الآية 58، فالله تعالى يأمر - بحسب هذه الآية - بأداء الأمانات
إلى أهلها، وهو عام في جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله
عز وجل على عباده من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات والندور وغير ذلك
مما هو مؤتمن عليه، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير
ذلك مما يأتون به بعضهم على بعض (104).

قال القرطبي: "والأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس، فهي تتناول
الولاية فيما أسند إليهم من الأمانات في قسمة الأموال ورد الظلمات والعدل
في الحكومات، وهو إختيار الطبري، وتتناول من دونهم من الناس في حفظ
الودائع والتحرز في الشهادات وغير ذلك" (105).

في حين يذهب روزيهان إلى أن الأمانة هي عهد الله الأزلي الذي عاهد به أرواح أهل القرب في مشاهدة جماله، حين قبلت الأرواح من الربوبية سمات العبودية، ومن المشاهدة لطائف المحبة، ووجدت أسرار الملك والملكوت عند سرادق الجبروت، فكتمتها عن الأغيار، فلما تلبست بالأشباح كادت تفشيها من الضعف عن حملها؛ فأمرهم الله بكتمانها عن الخلق حتى يؤدونها إلى الحق سبحانه عند كشف جماله في الآخرة؛ لأنه تعالى أهل تلك الأمانة⁽¹⁰⁶⁾.

12. وقريب مما سبق، ما ذهب إليه روزيهان عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ من سورة المائدة من الآية 1، قال ابن عباس ومجاهد: بالعقود أي بالعهود، وحكى ابن جرير الإجماع على ذلك قال: والعهود ما كانوا يتعاهدون عليه من الحلف وغيره. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني بالعهود، ويعني ما أحل الله وما حرم، وما فرض وما حد في القرآن كله. وقال الضحاك: ما أحل الله وحرم⁽¹⁰⁷⁾.

وقيل: عقود الدّين، وهو ما عقده المرء على نفسه، من بيع وشراء وإجارة وكراء ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الأمور، وكذلك ما عقده على نفسه الله من الطاعات، فالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر، وما أشبه ذلك من طاعات ملة الإسلام⁽¹⁰⁸⁾.

أما روزيهان - كديده - يذهب إلى أن قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ كناية عتاب؛ حيث طلب منهم الوفاء بعهد الأزل، حيث قبلوا أمانة المعرفة، وأقروا بالربوبية في معاينة المشاهدة، عقد مع الأرواح العارفة في الأزل بظهور صفاته تعالى لهم، إلى أن قال: "ولذلك قال: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾؛ لأن العقود جمع عقد وعهد، أخذها على الأرواح. قبل الأشباح في فضاء الأزل"⁽¹⁰⁹⁾.

فتجد هنا روزبهان يؤول الأمانات بما أخذ على الأرواح من عهد في الأزل، وكذلك فعل مع العقود التي تعني العهود التي أخذها الله على أرواح العباد في الأزل في عالم الذر أو عالم الميثاق، وهو تفسير غريب عجيب لا تبني عليه أحكام بخلاف الأحكام التي استتبطها الفقهاء فيما ورد في الآيتين على المعنى الظاهر الذي أشرنا إليه سابقاً.

13. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة الآية 60، فالله تعالى لما ذكر اعتراض المنافقين الجهلة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولمزههم اياه في قسم الصدقات، بين تعالى أنه هو الذي قسمها وبين حكمها وتولى أمرها بنفسه، ولم يكل قسمها إلى أحد غيره، فجزأها لهؤلاء المذكورين. وإنما قدم سبحانه وتعالى الفقراء؛ لأنهم أحوج من البقية على المشهور؛ لشدة فاقتهم وحاجتهم. وعند أبي حنيفة أن المسكين أسوأ حالاً من الفقير (110).

ولقد استطرد القرطبي في تفسيره في بيان تلك الأقسام في ثلاثين مسألة، فليرجع إليها من أراد معرفة تفاصيلها (111).

بخلاف ما ذهب إليه روزبهان عندما فسر الآية تفسيراً اشارياً أو صوفياً، فذهب إلى أن الفقراء هم المتجردون بقلوبهم وأبدانهم عن الكون والعالم، والمساكين هم الذين سكنوا في حجاب الأنس بنور القدس، وهم حاضرون بنفوسهم في العبودية، غائبون بقلوبهم في أنوار الربوبية، أما العاملون عليها فهم أهل التمكين من العارفين وأهل الاستقامة، والمؤلفة قلوبهم هم المريدون الذين سلكوا طريق محبته برقة قلوبهم وصفاء نياتهم. ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ هم الذين رهنت قلوبهم بلذة محبة الله وبقيت نفوسهم في المجاهدة في طريق الله، لم يبلغوا بالكلية إلى شهود كشف مشاهدة الله.

وأما الغارمون فهم الذين ما قضاوا حقوق معارفهم في العبودية، وما أدركوا في ايقانهم حقائق الربوبية، ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هم المحاربون مع نفوسهم بالمجاهدات والمرابطون بقلوبهم في شهود الغيب لكشف المشاهدات. ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ هو المسافر بقلبه في بوادي الأزل ومسافر بروحه في فقار الأبد.. (112)

14. قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ سورة النور من الآية 30 وهذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم لما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعاً، ولما كان النظر داعية إلى فساد القلب كما قال بعض السلف: النظر سهام سم إلى القلب، ولذلك أمر الله بحفظ الفروج، كما أمر بحفظ الأبصار التي هي بواعث إلى ذلك (113).

أما روزبهان فيقول: "أي يغضوا أبصار أسرارهم عن الحدثان أجمع، وعن نفوسهم ومعاملاتهم وأحوالهم وأشخاصهم بنعت التلاشي في وجود الحق وظهور ذاته وصفاته" (114).

ولاربيب، أن هذا تأويل بعيد، يحاول أن يستتطق الآيات ما لا يتحملة النص، وبما لا يستقيم مع ظاهرها.

15. وأيضاً ما ورد في الآية التالية للآية السابقة من سورة النور من الآية 31، عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

قال ابن كثير: "﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: وجهها وكفيها والخاتم... وقيل: الزينة القرط والدملوج والخلخال والقلادة...إلي غير ذلك من الأقوال، إلي أن قال: ويحتمل أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور عند الجمهور... (115)"

بخلاف ما ذهب إليه روزبهان حيث قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فيه استشهاد على أنه لا يجوز للعارفين أن يبدوا زينه حقائق معرفتهم، وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت وأنوار الذات والصفات إلا ما ظهر منهم بالغلطات من الشهقات والزعقات والإصفرار والإحمرار، وما يجري على ألسنتهم بغير اختيارهم من كلمات الشطح والاشارات المشككة⁽¹¹⁶⁾.

16. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الغاشية 17. فالله تعالى يقول أمراً عباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته كالإبل؛ فإنها خلق عجيب وتركيب غريب، فهي في غاية القوة والشدة، ومع ذلك تلين للحمل الثقيل، وتتقاد للقائد الضعيف، وتأكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها⁽¹¹⁷⁾.

والأمر ليس كذلك عند روزبهان فالإبل عنده - هي أحوال الأرواح وهي حاملة الأبدان، وسماء القلوب التي تبرز فيها أنجم الغيوب، كيف رفعت عن استراق السمع الخواطر والهواجس، وجبال العقول التي تستقيم بها أرض النفوس⁽¹¹⁸⁾، إلي غير ذلك من الاشارات البعيدة والغريبة التي تمثل عبناً على الآية وألفاظها ومعانيها ولا يدركها العامة، فضلاً عن الخاصة.

الخاتمة

بعد هذا العرض، أود أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، ويمكن اجمالها على النحو التالي:

1- التفسير الاشاري بالمعنى المذكور، يختلف - بلا شك - عن التفسير الباطني؛ ذلك لأن الصوفية لا ينكرون التفسير الظاهري، بخلاف الباطنية الذين يرون أن الظاهر ليس مرادا، وإنما المراد هو الباطن.

وهذا - بلا شك - في رأيي - يؤدي إلى هدم أو نفي الشريعة بالكلية؛ فאלله تعالى خاطبنا بلسان عربي مبين، يستطيع المسلم الذي لديه علم ببعض العلوم المساعدة كعلم اللغة والنحو والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها، أن يدرك المعنى المراد من الآيات القرآنية، دون تعسف أو تكلف.

2- التفسير الاشاري وإن كان هناك من يرفضه ويرى عدم الاعتداد به؛ لأنه يتجاوز - أحيانا - المعنى الظاهر إلى معان بعيدة، لا يستسيغها العقل المنضبط بعلوم الشرع، لكن في المقابل هناك من يؤيد هذا النوع من التفسير، لكن وفق شروط موضوعية ذكرناها في تضاعيف هذا البحث.

3- العلم الاشاري - مع جواز هذا التعبير - أو العلم اللدني عند روزبهان، ليس متاحا لعامة الناس، بل هو فضل اختصاص من الله تعالى، يمن به على بعض عباده من الأنبياء والمرسلين والمقربين من الأولياء والعارفين، وهو ما ذهب إليه كثير من الصوفية، كما ألمحنا إلى ذلك في أكثر من موضع.

4- يستدل روزبهان على هذا النوع من التفسير، بالمنقول، سواء من القرآن أو السنة، فضلا عن بعض الآثار التي وردت عن السابقين، كما بينا.

5- نستطيع القول: إن روزبهان وغيره من الصوفية القائلين بالتفسير الاشاري، يعتمدون على عدة أدلة، وإن كان عمدتهم في ذلك هو أن للقرآن ظاهرا وباطنا، وهذه المسألة - أي مسألة الظاهر والباطن - كانت ومازالت

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرانس البيان في حقائق القرآن "

محل خلاف بين العلماء، فمنهم من جوز ومنهم من منع، فكانت مثار تباين
بين العلماء، وحتى الذين جوزوا اشتروا شروطا - ذكرناها - لقبول هذه
المسألة.

6- تبين في كثير من المواضع التي عرضنا لها كأمثلة تطبيقية، أن
روزبهان خالف في كثير منها هذه الشروط في تفسيره لبعض الآيات القرآنية،
ومن ثم نجده قد تعسف في كثير من آرائه، محاولا استنتاج النصوص ما لا
يستسيغه العقل، فكانت محاولته هذه عبئا على كثير من النصوص.

التوصيات:

جدير بالاشارة في هذا السياق، أرى أنه لا بد أن تكون هناك دراسة
أو أكثر عن منهج روزبهان في تفسيره، تبين ملامح منهجه في التفسير واللغة
وعلم القرآن المختلفة، فضلا عن بيان أفكاره العقديّة، وبيان مدى تأثره
بالسابقين له، وأثره في اللاحقين عليه.
وختاما، أسأل الله العليّ القدير، أن يكون قد أصبت فيما ذكرت، وإلا
يكفيني أجر المجتهد إذا أخطأ، وحسبي شرف المحاولة.

المصادر والمراجع

- 1- الاتقان في علوم القرآن: السيوطي (جلال الدين) - طبعة بتحقيق وتخريج الأحاديث للشيخ شعيب الأرنؤوط - تعليق مصطفى شيخ مصطفى - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1429 هـ 2008 م
- 2- احياء علوم الدين ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار لأبي الفضل العراقي: الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد) - دار ابن حزم - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1426 هـ 2005 م
- 3- الأعلام: الزركلي (خير الدين) - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - الطبعة السابعة 1986 م
- 4- البحر المحيط: أبو حيان (محمد بن يوسف) - دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1423 هـ 1993 م
- 5- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ابن عجيبة (أبو العباس أحمد بن محمد) - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله القرشي رسلان - تقديم د جوده محمد أبي اليزيد المهدي - القاهرة - 1419 هـ 1999 م
- 6- البرهان في علوم القرآن: الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) - تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم - دار التراث - القاهرة
- 7- التبيان في أقسام القرآن: ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر) - مكتبة المتنبى - القاهرة
- 8- التحرير والتنوير: ابن عاشور (محمد الطاهر) - الدار التونسية للنشر 1984 م
- 9- تفسير القرآن العظيم: التستري (أبو محمد سهل بن عبد الله) - حققه وضبطه طع عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد على - دار الحرم للتراث - الطبعة الأولى 1425 هـ - مايو 2004 م

- 10 - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء اسماعيل) -
تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون - مؤسسة قرطبة
- 11- تفسير القرآن العظيم المسمى (تأويلات أهل السنة): الماتريدي (أبو منصور محمد بن محمد) - تحقيق فاطمة يوسف الخيمي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1425 هـ 2004 م
- 12- التفسير والمفسرون: الذهبي (دمحمد حسين) - مكتبة وهبة - القاهرة
- 13- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر) - تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1427 هـ 2006 م
- 14- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي (شهاب الدين أبو الفداء الثناء محمود بن عبد الله) - تحقيق ماهر حبوش وهيثم حازم - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م
- 15- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: الألباني (محمد ناصر) - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 1421 هـ 2000 م
- 16- شرح العقائد النسفية: التفنازاني (سعد الدين) - تحقيق د أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى 1407 هـ 1987 م
- 17- صحيح البخاري: البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) - تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1422 هـ
- 18 - صحيح مسلم: مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج) - وقف علي طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي، مع زيادات من أئمة اللغة خادم الكتاب

- والسنة محمد فؤاد عبد الباقي - الجزء الأول دار احياء الكتب العربية،
والجزء الثالث - دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى 1412هـ - 1991 م
- 19- عرائس البيان في حقائق القرآن: روزبهان (أبو محمد بن أبي نصر
البقلي) - تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت
- لبنان - الطبعة الأولى - 2008 م
- 20- القاموس المحيط: الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) - تعليق
أبو الوفا نصر الهوريني - راجعه أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد -
دار الحديث - القاهرة 1429 هـ 2008 م
- 21- لسان العرب: ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي) - دار المعارف -
القاهرة تحقيق مجموعة
- 22- لطائف الاشارات : القشيري (أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن) -
وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن - دار الكتب
العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الثانية 2007 م
- 23 - لطائف المنن: ابن عطاء الله السكندري (أحمد بن محمد بن عبد
الكريم) - تحقيق د عبد الحليم محمود - دار المعارف - القاهرة - الطبعة
الثالثة 2006 م
- 24- لوامع التوحيد ضمن المصباح في مكاشفة بعث الأرواح ويلييه شرح
الحجب والأستار: روزبهان (أبو محمد بن أبي نصر البقلي) - ضبطها
وصححها وعلق عليها د عاصم ابراهيم الكيالي - دار الكتب العلمية -
بيروت - لبنان
- 25- مجموعة الفتاوى: ابن تيمية (تقي الدين أحمد) - اعتنى بها وخرج
أحاديثها عامر الجزائر وأنور الباز - درا الوفاء للطباعة والنشر - الطبعة
الثالثة - 1426 هـ 2005 م

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرائس البيان في حقائق القرآن "

- 26- مختار الصحاح: الرازي (محمد بن أبي بكر) - مكتبة لبنان -
1986 م
- 27- معجم المؤلفين: كحالة (عمر رضا) - مؤسسة الرسالة - بيروت -
الطبعة الأولى 1414 هـ 1993 م
- 28- مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني (الشيخ محمد عبد العظيم)
- تحقيق فواز أحمد زمرلي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة
الأولى 1415 هـ 1995 م
- 29- المنجد في اللغة: لويس معلوف - المطبعة الكاثوليكية - بيروت -
الطبعة التاسعة عشرة
- 30- الموافقات: الشاطبي (أبو اسحاق ابراهيم بن موسى) - تقديم بكر بن
عبد الله أبو زيد - ضبطه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه أبو عبيدة
مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن عفان - المملكة العربية السعودية -
الطبعة الأولى - 1417 هـ 1997 م
- 31- الواضح في علوم القرآن: د مصطفى ديب البغا ومحبي الدين ديب
مستو - دار الكلم الطيب ودار العلوم الانسانية - دمشق - الطبعة الثانية -
1418 هـ 1998 م

الحواشي:

- (1) الأعلام 3 / 35 ، وانظر أيضا : معجم المؤلفين 1 / 827
- (2) أنظر مقدمة المحقق لكتاب عرائس البيان لأحمد فريد المزدي 1 / 5 وما بعدها .
- (3) الإعلام 3 / 35 ، معجم المؤلفين 1 / 827 ، ومقدمة عرائس البيان 1 / 5 وما بعدها .
- (4) عرائس البيان 1 / 13 ، 14 .
- (5) مختار الصحاح 211، وانظر : لسان العرب 5 / 3413 باب الفاء مادة فسر ، وأيضاً : القاموس المحيط 1 / 587 حرف الفاء، وأيضاً الاتقان في علوم القرآن ص 758 .
- (6) لسان العرب 5 / 3413 باب الفاء مادة فسر .
- (7) تفسير البحر المحيط 1 / 121 .
- (8) مناهل العرفان 2 / 6 .
- (9) الاتقان في علوم القرآن ص 759 .
- (10) تفسير البحر المحيط 1 / 121 .
- (11) البرهان في علوم القرآن 1 / 13 .
- (12) مناهل العرفان 2 / 6 وانظر : التفسير والمفسرون 1 / 13 .
- (13) التحرير والتنوير 1 / 11 .
- (14) تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة 1 / 1 .
- (15) التحرير والتنوير : 1 / 16 .
- (16) التفسير والمفسرون 1 / 15 .
- (17) السابق نفسه .
- (18) مناهل العرفان 2 / 8 .
- (19) السابق 2 / 12 .
- (20) الواضح في علوم القرآن ص 236 .
- (21) التبيان في أقسام القرآن ص 54 .

التفسير الاشاري عند أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي
في كتابه " عرانس البيان في حقائق القرآن "

- (22) القاموس المحيط 899 حرف الشين ، وأيضاً : المنجد في اللغة 1 / 407 .
- (23) لسان العرب 4 / 2358 باب الشين ، مادة شور
- (24) الواضح في علوم القرآن ص 239 وأيضاً : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد
- 1 / 17 وأيضاً: مناهل العرفان 2 / 66 ، التفسير والمفسرون 2 / 261 .
- (25) تفسير الماتريدي 1 / 281 .
- (26) روح المعاني 1 / 105 .
- (27) التفسير والمفسرون 2 / 281 وما بعدها
- (28) مناهل العرفان 2 / 67 .
- (29) الواضح في علوم القرآن ص 238 .
- (30) التفسير والمفسرون 2 / 261 .
- (31) التحرير والتنوير 1 / 33 .
- (32) شرح العقائد النسقية ص 106 .
- (33) مناهل العرفان 2 / 63 .
- (34) التحرير والتنوير 1 / 34 وأيضاً : احياء علوم الدين ص 47 .
- (35) احياء علوم الدين ص 47 .
- (36) الواضح في علوم القرآن ص 239 .
- (37) الواضح في علوم القرآن ص 239-240 .
- (38) البحر المديد ص 16-17 .
- (39) التحرير والتنوير 1 / 34 .
- (40) مجموعة الفتاوى 13 / 131 .
- (41) التبيان في أقسام القرآن ص 54 .
- (42) التفسير والمفسرون 2 / 279 ، 280 .
- (43) مناهل العرفان 2 / 68 .
- (44) لوامع التوحيد ضمن المصباح في مكاشفة بعث الأرواح ويليه شرح الحُجُب ص
- . 105

- (45) السابق ص 106 . .
- (46) نفسه ص 107 .
- (47) عرائس البيان 1 / 11 ، 12 .
- (48) السابق 1 / 12 .
- (49) تفسير التستري ص 82 .
- (50) البرهان في علوم القرآن 1 / 9
- (51) لطائف الإشارات 1 / 5 .
- (52) السابق 1 / 133 .
- (53) احياء علوم الدين 1 / 293 .
- (54) لطائف المنن 136 - ، 137 وانظر أيضا : الاتقان في علوم القرآن ص 799 .
- (55) عرائس البيان 1 / 12 .
- (56) عرائس البيان 1 / 13 .
- (57) السابق 1 / 12 .
- (58) صحيح البخاري - كتاب الجهاد - باب فكاك الأسير 69/4 حديث رقم 3047 -
بلفظ عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة . قلت وما في الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر .
- (59) أخرجه الألباني - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة -
مج 6 / 559 - 560 - حديث رقم 2989 ، قال الألباني هذا سند ضعيف .
- (60) عرائس البيان 1 / 13 .
- (61) السابق نفسه
- (62) السابق نفسه .
- (63) التفسير والمفسرون 2 / 161 ، 264 .

- (64) الموافقات 3 / 325 .
- (65) البرهان 14/1 ، 15 .
- (66) الموافقات 4 / 208 ، 209 ، 224 ، 225 .
- (67) البحر المديد ص 17 .
- (68) الاتقان في علوم القرآن ص 778 .
- (69) احياء علوم الدين 341 .
- (70) مجموع الفتاوي 13 / 124 .
- (71) تفسير البحر المحيط 1 / 104
- (72) التبيان في أقسام القرآن ص 153 .
- (73) الموافقات 4 / 231 ، 232 .
- (74) عرائس البيان 1 / 53 .
- (75) تفسير القرطبي 2 / 178 .
- (76) السابق 2 / 177
- (77) تفسير ابن كثير 1 / 443 .
- (78) تفسير القرطبي 3 / 122 ، 123 .
- (79) تفسير ابن كثير 2 / 173 .
- (80) عرائس البيان 1 / 75 .
- (81) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم 4 / 129 - جزء من حديث رقم 3316 - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - رفعه - بلفظ خمروا الآتية ، ومسلم : صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب 3 / 1594 - حديث رقم 2012
- (82) تفسير القرطبي 3 / 433 ، 434 .
- (83) تفسير ابن كثير 2 / 291 .

- (84) عرائس البيان 1 / 90 .
- (85) تفسير القرطبي 4 / 55 .
- (86) تفسير ابن كثير 2 / 339 ، 340 .
- (87) تفسير القرطبي 4 / 54 ، 55 .
- (88) عرائس البيان 1 / 93
- (89) تفسير القرطبي 4 / 175 - 181 ، وانظر أيضا : تفسير ابن كثير : 2 / 391 وما بعدها .
- (90) صحيح البخاري - كتاب الايمان - باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له 19/1 - جزء من حديث رقم 50 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه، ومسلم - كتاب الايمان - باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ووجوب الايمان باثبات قدر الله سبحانه وتعالى ، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر ، وإغلاظ القول في حقه 1/36-38 جزء من حديث رقم 8
- (91) عرائس البيان 1 / 94 .
- (92) تفسير القرطبي 4 / 477 .
- (93) تفسير ابن كثير 2 / 513 .
- (94) عرائس البيان 1 / 120 .
- (95) تفسير ابن كثير 1 / 473 .
- (96) تفسير القرطبي 2 / 229 .
- (97) عرائس البيان 1 / 245 .
- (98) تفسير ابن كثير 4 / 33 ، 42 .
- (99) عرائس البيان 1 / 245 - 247 .
- (100) تفسير ابن كثير 3 / 120 .
- (101) عرائس البيان 1 / 180 .
- (102) تفسير القرطبي 6 / 329 .

- (103) عرائس البيان 1 / 250 .
(104) تفسير ابن كثير 4 / 124 ، 125 .
(105) تفسير القرطبي 6 / 424 .
(106) عرائس البيان 1 / 254 .
(107) تفسير ابن كثير 5 / 8 .
(108) تفسير القرطبي 7 / 747 .
(109) عرائس البيان 1 / 293 .
(110) تفسير ابن كثير 7 / 218 ، 219 .
(111) انظر تفسير القرطبي 10 / 244 وما بعدها .
(112) عرائس البيان 2 / 26 ، 27 .
(113) تفسير ابن كثير 10 / 212 ، 214 .
(114) عرائس البيان 3 / 7 ، 8 .
(115) تفسير ابن كثير 10 / 217 ، 218 .
(116) عرائس البيان 3 / 8 .
(117) تفسير ابن كثير 14 / 333 .
(118) عرائس البيان 3 / 504 .